

## لفتات حول عمل القلب في رمضان (1)

بين الله أن ثمرة الصيام هي التقوى فقال: (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)، وبين سيد الصائمين—عليه أفضل صلاة وأتم تسليم—مكان التقوى فقال "التقوى ههنا" وأشار إلى صدره الشريف، وعليه فإن الثمرة المرجوة من الصيام ثمرة قلبية في المقام الأول.

## لفتات حول عمل القلب في رمضان (2)

إذا ثبت أن ثمرة الصيام محلها القلب فينبغي أن يكون التركيز الأكبر عليه ، ولا ينبغي أن تشغلنا أعمال الجوارح المشروعة في رمضان عن الأعمال القلبية المصاحبة لها، مع أن الكل مهمٌ.

## لفتت حول عمل القلب في رمضان (3)

فليكن هدفنا في رمضان القادم بعد أقل من شهر إحياء (تقوى الله) وزيادتها في قلوبنا.

## لفتت حول عمل القلب في رمضان (4)

تقوى الله وإن تعددت صورها وآثارها إلا أنها ترجع ابتداء إلى شيء يزرع في القلب اسمه المراقبة ، وستنصب الإضاءات القادمة بإذن الله على هذا الموضوع المهم (المراقبة )، ولذلك فلنجعل هدفنا المحدد الأخص في الشهر الكريم (تقوية مراقبة الله).

## لفتات حول عمل القلب في رمضان (5)

المراقبة التي نريد أن تسكن في قلوبنا كالزراع لا بد لها من وقت كاف كي تثبت، ولا بد لها من تعميق كي ترسخ، ولا بد لها من رعاية لتنمو في القلب وتزيد، والله وحده المستعان.

## لفتات حول عمل القلب في رمضان (6)

لا بد لمن أراد أن يمتلأ قلبه بمعنى من المعاني- والمعنى الذي نحذف إليه في شهر رمضان هو المراقبة- من أمرين:

1/ كثرة ذكره، لأن الذي ( يتكرر... يرسخ ويتقرر).

2/الانشغال به عن غيره لمدة من الزمن .

وبتعاقد الأمرين ينتقل المعنى من فكرة عقلية إلى شعور قلبي - بإذن الله تعالى-، وللحديث بقية...

لفتات حول عمل القلب في رمضان (7)

لا بد لمن أراد أن يخطو أول الخطوات في مقام المراقبة من العلم بماهيم المراقبة وثمارها... إلخ، وهنا أنصح بكتاب وشريطين؛ أما الكتاب فهو مدارج السالكين لابن القيم حيث تكلم عن منزلة المراقبة، وأما الشريطان فهما للدكتور محمد راتب النابلسي: "المراقبة" ، و"اسم الله الرقيب"، آدم النظر في الكتاب وسماع الشريطين طوال الشهر الكريم بشكل شبه ثابت حتى ترسخ معانيهما في قلبك.... وللحديث بقية

لفتات حول عمل القلب في رمضان (8)

" وَالْمُرَاقَبَةُ هِيَ التَّعَبُّدُ بِاسْمِهِ الرَّقِيبِ، الْحَفِيزِ، الْعَلِيمِ، السَّمِيعِ، الْبَصِيرِ، فَمَنْ عَقَلَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ، وَتَعَبَّدَ بِمُقْتَضَاهَا: حَصَلَتْ لَهُ الْمُرَاقَبَةُ. " هذه نقطة عملية بارزة ذكرها ابن القيم في منزلة المراقبة، فالقراءة والسماع عن هذه الأسماء الحسنى الخمسة المذكورة ، مع السعي إلى التعبد بها نافع جداً بإذن الفتاح العليم، فلنضعها في جدولنا الرمضاني... وللحديث بقية.

لفتات حول عمل القلب في رمضان (9)

المراقبة التي تريد غرسها في قلبك تحتاج إلى وقت تفرغ فيه نفسك عن الشواغل والمشوشات الحسية، لأن هذه الشواغل والمشوشات تمنع من مراقبة الله أو تضعفها في القلب بحيث تزول المراقبة عن القلب لأدنى شهوة تزين أو فتنة تتعرض، وبعبارة أسهل أقول: أعط نفسك ما لا يقل عن عشر دقائق يوميا خلال الشهر المبارك تجلس فيها وحدك وتفكر فيها في الحقيقة الغائبة، وهي: أن الله ينظر إلى قلبك ويعلم ما يدور بخاطرك - إلى أن تسكن جوارحك ويبدأ قلبك بالاستحضار لهذا الأمر بل والتلذذ به... وقد يحركك هذا للدعاء فادعُ، أو للبكاء فابك، أو للصلاة فصلِّ، أو لقراءة القرآن فاقراً، أو للذكر فاذكر، ومن الله وحده المدد والعون...

لفتات حول عمل القلب في رمضان (10)

المعركة الداخلية بينك وبين نفسك أهم من كل المعارك الخارجية؛ فلا تصدق من يوهمك خلاف ذلك .

### لفتات حول عمل القلب في رمضان (11)

إن من أعظم ما يعين على إصلاح القلب أن يعطي الإنسان نفسه حظاً من العزلة المشروعة بغرض التفكير والتأمل في الحقائق التي يريد تعميق الإيمان بها في قلبه ، ومن الأدلة الشرعية على هذا الأمر : سنة الاعتكاف التي مقصودها الأعظم البعد عن الخلق والتوجه إلى الخالق، ويفوت كثير من مقصود الاعتكاف إذا خالط المعتكف فيه الناس أو انشغل بالحديث معهم.

### لفتات حول عمل القلب في رمضان (12)

من الأوقات الجميلة المناسبة كي يخلو الإنسان بنفسه ليتفكر ويتأمل ما قبل صلاة التراويح حيث ييكر المؤمن للمسجد مستحضراً هذا الأمر العظيم وهو أن الله يراه، ويحاول استدامة هذا الأمر حتى تحين الصلاة... وأثر هذه الجلسة على العشاء والتراويح كبير بإذن الله... اللهم افتح علينا فتحة من عندك يملأ قلوبنا يقينا وإيماناً.

### لفتات حول عمل القلب في رمضان (13)

مما ينفع القلب في التراويح أبلغ نفع أن يتذكر المؤمن أن الصيام شرع كي يصل بقلبه إلى التقوى، وهنا يسأل العبد نفسه سؤالاً: عندما ينظر الله إليّ في صلاة التراويح فهل سيراني قد حققت المهمة وجنيت الثمرة أم أني عنها بعيد؟ و مع هذا السؤال تبدأ محاسبة العبد نفسه، ويحاول التخلص من كل ما يلوث قلبه ، ويستغفر من كل ما حصل طوال نهاره -وربما بعد فطره- من أعمال تعارض التقوى، وبدوام هذا المحاسبة في كل ليالي الشهر تزيد التقوى ويسطع نورها في القلب... بإذن الرب.

### لفتات حول عمل القلب في رمضان (14)

قال ابن عطاء الله السكندري -رحمه الله - في حِكْمِهِ: " ما نفع القلب مثلُ عزلة ، يدخل بها ميدان فكرة " ، وأحسن من شرح وفصل في بيان هذه الحكمة -في نظري- الشيخ سعيد حوى -رحمه الله- في كتابه الأنفس: " مذكرات في منازل الصديقين والربانيين " في الفصل الثاني الذي عقده بعنوان : " العزلة المرحلية وضرورتها للسائرين إلى الله " .

### لفتات حول عمل القلب في رمضان (15)

هل تستطيع أن يصلي وحدك في المنزل قبل الفجر لنصف ساعة يومياً طوال شهر رمضان... إن هذا الأمر مع ثقله على النفس إلا أن له ثمرة تفوق صلاة التراويح بمراحل؛ إذ هو أدمى للإخلاص، وأعظم في تربية النفس، مع كونه أحضر للقلب، وأجمع للنفس؛ فالوقت أهدأ، والنفس أسكن، ولا أحد يراك... إلا الذي خلقك وهداك.

لفتات حول عمل القلب في رمضان (16)

عرف ابن القيم المراقبة بأنها دَوَامُ عِلْمِ الْعَبْدِ، وَتَيَقُّنُهُ بِاطِّلَاعِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ؛ ففي التعريف ثلاثة أمور:

1/ العلم باطلاع الحق - سبحانه - على الظاهر والباطن، و هذا العلم عظيم الأثر على القلب.

2/ وصول هذا العلم إلى درجة اليقين، وهذا أعظم.

3/ دوام هذا العلم واستمراره، وهذا أعظم وأعظم.

ولذلك فالطريق ليس سهلاً، والمطلوب ليس مما يناله كل أحد، وللحديث بقية...

لفتات حول عمل القلب في رمضان (17)

إن الوصول إلى استدامة شعور القلب بإطلاع الرب هدفٌ بعيد جداً، لذا كان لا بد من هدف أقرب منه، وهو دوام المراقبة أثناء الصلاة، وهو ليس بالهدف الهين السهل أبداً، لكنه في حيز الإمكان... فلنعمله من أهم أهدافنا في رمضان، وللحديث بقية...

لفتات حول عمل القلب في رمضان (18)

إن مراقبة الله أصل عظيم في الخشوع في الصلاة، قال تعالى ( واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين . الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون ) ، وفي الحديث الذي حسنه الألباني بشواهدة : " صلّ صلاة مودع ، كأنك تراه... " ، وفي سنده كلام لكن ظاهر الآية يشهد لمعناه... ولهذا المراقبة وسائل تعين عليها، وتوصل بإذن الوهّاب إليها... وللحديث بقية.

لفتات حول عمل القلب في رمضان (19):

الاستعداد النفسي للوقوف بين يدي الله في الصلاة أصل مهم في الشعور بشيء يسير من حقيقة ذلك الموقف العظيم، وقد شرعت لنا أمور كثيرة تعيننا على هذا الاستعداد، لكننا نغفل عنها فوجب التذكير والتذاكر بيننا بها؛ فمن ذلك :

1/ التردد مع الأذان، ونستشعر فيه أننا مدعون للقاء الملك الكريم في بيته.

2/الوضوء، وتذكر فيه أن ذنوبنا تتساقط مع الماء ونحن صامتون، فكيف إذا وقفنا بعدها وسألنا رب العالمين.

3/ المشي إلى المسجد، وهو اقتراب من بيت الله.

4/الدعاء عند دخول المسجد: "...وافتح لي أبواب رحمتك"، والله يسمعنا - سبحانه- ...

هذا غيض من فيض ، والإطالة تبعث على الملل، وللحديث بقية...

لفتات حول عمل القلب في رمضان (20)

إذا استمعت إلى قراءة الإمام في صلاة التراويح فاجعل من أول أولوياتك البحث عن الآيات التي يمكن أن تزيد من تقوى الله في قلبك ... وهذا أحد مقاصد إنزال القرآن؛ قال تعالى في سورة طه: (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (113))... والبحث خصوصاً عما يعرفك بالله أكثر فإن التقوى تزيد بمعرفته سبحانه، ملأ الله قلبي وقلبك بالتقوى...

لفتات حول عمل القلب في رمضان (21)

من خرج من صلاة التراويح كل ليلة وقد تزود بشيء ولو يسير من التقوى فقد خرج بخير كثير...

لفتات حول عمل القلب في رمضان (22)

إن تقوية الشعور بالمراقبة يحتاج إلى وقت، ومما يعين على الاستمرار -بل قد يعجز الإنسان عن الاستمرار بدونه- ثلاثة أمور يومية: المشاركة والمراقبة والمحاسبة؛ أما المشاركة فهي أن تجلس في بداية

يومك -بعد الفجر-مثلاً- جلسة هادئة مع نفسك تذكر بهدفك في رمضان، وما تصبو إليه من تقوية المراقبة في قلبك، وتذكر نفسك في تلك الجلسة باطلاع الله عليك وما يتبع ذلك من معانٍ، ثم تشتت على نفسك أن تراقب الله سبحانه وتعالى في كل أقوالك وأعمالك... إلخ ويمكن أن تجعل هذه الجلسة لحوالي ربع ساعة... وللحديث بقية.

### لفتات حول عمل القلب في رمضان (23)

يحتاج العبد بعد المشاركة إلى مراقبة نفسه طوال يومه، ومن الأمور المساعدة على المراقبة:

1/ تقسيم اليوم -عبر منبه الجوال- مثلاً- إلى ساعات كلما مضت ساعة راعيت أمر الله فيها ولم تقبل بقول أو سماع غيبة -مثلاً- شعرت بالإنباز وحمدت الله، وكلما زلت في ساعة أخرى فنظرت إلى ما لا يرضي الله -مثلاً- استغفرت على أقل تقدير، وإن صليت ركعتي التوبة المشروعة في الحديث الصحيح كان أحسن.

2/ النظر إلى الصلوات الخمس -بكل ما يتبعها- على أنها محطات تذكيرية تذكر بالهدف المرجو الذي تسعى إليه، مع كونها هي في نفسها من وسائل تقوية المراقبة كما مرّ.  
وللحديث بقية...

### لفتات حول عمل القلب في رمضان (24):

في نهاية اليوم نحتاج إلى المحاسبة على التزامنا بالمشاركة والمراقبة ثم الاستغفار والتوبة من الخلل والتقصير والعزم على يوم قادم أفضل، ومن أراد التوسع في الكلام على هذه الثلاثة: المشاركة والمراقبة والمحاسبة فليقرأ إحياء علوم الدين أو على الأقل مختصر منهاج القاصدين... والله المستعان.

### لفتات حول عمل القلب في رمضان (25)

مما يقوي استشعار مراقبة الله في الصلاة أن نتذكر أنه - سبحانه - السميع... فمع كل ذكر من أذكار الصلاة استشعر أن الله يسمعك، وأنت تناجيه جلّ في علاه... وهكذا كرر المحاولة في كل صلاة إلى أن يعم الشعور الجميل معظم الصلاة ثم تسري الطمأنينة إلى ما بعد الصلاة... ومن الله وحده المدد.

لفتات حول عمل القلب في رمضان (26)

السحور... وما أدراك ما السحور... لحظات هادئة جميلة فكيف إذا نورتها بشي من استشعار مراقبة الله الذي يجب منك هذا العمل، ويشيبك عليه... تذكر أن الله يراك وأنت تقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم فتتسحر.

لفتات حول عمل القلب في رمضان (27)

من أعظم المؤثرات على القلب العيّن، ولذلك لا تستغرب إذا لم تجد قلبك في التراويح كما تريد إذا نظرت إلى الحرام قبلها.

لفتات حول عمل القلب في رمضان (28)

"كثرة الدق تفك اللحم" معنى لا يحسن أن يغيب عنا في شهر الصيام، قد يتأخر المدد وقد يكون ضعيفا لكن لا بد من الاستمرار.

لفتات حول عمل القلب في رمضان (29)

قطع المادة الفاسدة عن القلب أصل أصيل في إصلاحه، ومن أهم مصادر إمداد القلب بما يفسده العين واللسان والأذن، فراقب ما يصدر من هذه الثلاثة أشد المراقبة.

لفتات حول عمل القلب في رمضان (30)

العين والأذن واللسان من أهم مصادر إصلاح القلب؛ فلا تحرم نفسك من نظير مدقق يوصل إلى التفكير، وسماع منصت يوصل إلى التدبر، وذكر الله يصحبه تذكر.

لفتات حول عمل القلب في رمضان (31)

في ختام هذه اللفتات أقول لي ولك :

قلبك قلبك، فهو أحسن ما تلقى به ربك (يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم).